المحاضرة السابعة

معاني أبنية الفعل المزيد بحرفين :

انفعل :

وهو مزيد بهمزة الوصل والنون في أوَّله، ولا يكون إلاّ لازمًا ، ويرى أغلبُ الصرفيِّين أنَّه يأتي لمعنًى واحدٍ ، وهو المُطاوَعة ([[1]](#footnote-1)) الّتي تعني " التأثُّر وقبول الأثر " ([[2]](#footnote-2))، ويدلُّ على مطاوعة الفعل المتعدِّي، ولا يُطاوِع الفعل اللازم ([[3]](#footnote-3)) .

واشتُرِط في هذا البناء أن يكون من " الأحداث الظاهرة الّتي تراها العيون، كالكسر والقطع والجذب ، فلا يُقال : علَّمته فانعلم ، ولا فهَّمته فانفهم ، ... " ([[4]](#footnote-4)) ، ويأتي كثيرًا لمطاوعة (فعَل)، نحو : صرَفته فانصرف ، وكسَرته فانكسر ، وتقلُّ مطاوعته لـ(أفعل) نحو: أزعجته فانزعج ، وأغلقته فانغلق ، وكذلك مطاوعته لـ(فعَّل) نحو : عدَّلته فانعدل ([[5]](#footnote-5)).

وقد يدلُّ هذا البناء على غير المُطاوَعة ، نحو انحجز الرجل إذا أتى الحجاز، وانسرب الثعلب في جحره، وانكرس في الشيء إذا دخل، وبمعنى (فعَل) ، نحو: همل الدمعُ، وانهمل الدمعُ ([[6]](#footnote-6)).

ومن أمثلة المطاوعة في الشعر العربي الفعل (انشعب) في قول سهم بن حنظلة الغنويّ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| حتّى يُصادِفَ مالًا أو يُقالَ : فتى |  | لاقى الّتي تَشعبُ الفِتيانَ فانشعبَا ([[7]](#footnote-7)) |

ومعنى المُطاوَعة فيه واضحٌ ، وقد جمع الشاعر في بيته بين الفعل المضارع (تشعب) ومطاوعه (انشعب) ، وهذا خلاف ما يراه الدكتور مصطفى جواد من أنَّ العرب لم يسمعوا أعرابيًّا فصيحًا استعمل في كلامه جملة: كسرت العود فانكسر ، ولا أمثالها([[8]](#footnote-8))، فما في البيت الشعريِّ دليلٌ على خلافه ؛ إذ جمع الشاعرُ بين الفعل ومطاوعه.

وممّا ورد أيضًا الفعل (انصرف) في قول قيس بن الخطيم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا ربِّ لا تُبعِدَنْ ديارَ بني |  | عُذْرَةَ حيثُ انصرفتُ وانصرفُوا ([[9]](#footnote-9)) |

فالشاعر يدعو ربَّه بأن لا يجعل ديار بني عذرة نائيةً عن دياره، بعد أن تفرَّقا، ومعنى المُطاوَعة في هذا الفعل بيِّنٌ جليٌّ ([[10]](#footnote-10)).

وقد يأتي هذا البناء مُرتجلًا غير دالٍّ على مطاوعة فعله الثلاثيِّ ، وذلك نحو (انهلّ) في قول علباء بن أرقم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وكأنَّما في العينِ حبَّ قَرَنْفُلٍ |  | أو سُنْبُلًا كُحِلَتْ بهِ فانهلَّتِ ([[11]](#footnote-11)) |

افتعل :

وهو مزيد بهمزة الوصل في أوله، وتاء الافتعال بين فائه وعينه ، وقد ذكر الصرفيُّون معانيَ كثيرة لهذا البناء، منها: المُطاوَعة، والاتِّخاذ، والاشتراك، والإظهار، والمبالغة والتكلُّف، والاجتهاد في تحصيل الفعل، والاختيار، وبمعنى (فاعَلَ) ، وبمعنى (تفاعَلَ) ، وغيرها ([[12]](#footnote-12)).

واشهر معانيها:

1ـ الاتخاذ ، مثل:( اشتويتُ ـ اتخذت شواءً، اختبزتُ ـ اتخذتُ خبزًا،...).

2ـ المشاركة ، مثل:( اشتركوا، التقوا، ارتحلوا، اختصموا،...).

3ـ المطاوعة ، مثل:( لويته فالتوى، رفعته فارتفع، نقلتُه فانتقل،...).

افعَلّ :

وهو مزيد بهمزة الوصل في أوَّله، وتضعيف اللام في آخره، والأغلب في كونه دالًا على اللون أو العيب الحسِّيِّ اللازم ، والمُبالغة فيه ([[13]](#footnote-13)) ، وقد يأتي في غير الألوان والعيوب ، نحو : ارقَدّ بمعنى : أسرع ([[14]](#footnote-14)).

ومن الصرفيِّين من ذكر ثلاثة معانٍ لهذا البناء، هي : لزوم صاحب الفعل صفةً من الصفات، والدخول في الصفة، والمبالغة في معنى الصفة ([[15]](#footnote-15)).

ومن أمثلته (احمرّ) في قول ضابئ بن الحارث :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فمارسَها حتَّى إذا احمرَّ رَوْقُهُ |  | وقد عُلَّ مِن أجوافِهِنَّ وأُنْهِلا ([[16]](#footnote-16)) |

و(اصفرَّ) في قول عبد الله بن عَنَمَة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قد اصفرَّ من سَفْعِ الدُخانِ لِحاهُمُ |  | كما لاحَ في هُدْبِ المُلاءِ جِسادُها ([[17]](#footnote-17)) |

ونلمح في الفعلين (احمرَّ) و (اصفرّ) قوَّة اللون ، بخلاف مجرَّدَيهما (حمِر) و (صفِر)([[18]](#footnote-18)).

وليس كل فعل على هذا الوزن يدل على المعاني المتقدّمة من ذلك (ازورَّ) في قول عامر بن الطُفَيْل :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذا ازورَّ من وقْعِ الرماحِ زجرتُهُ |  | وقلتُ له : ارجِعْ مُقبِلًا غيرَ مُدبِرِ ([[19]](#footnote-19)) |

ومعناه : مال ([[20]](#footnote-20)) ، وليس في معناه ما يدلُّ على أحد المعاني الّتي ذُكِرَتْ سابقًا، وكذلك (ارفضَّ) في قول عَوْف بن الأحْوَص :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وما زالَ ذاك الدَأْبَ حتّى تخاذلتْ |  | هَوازنُ وارفضَّتْ سُلَيمٌ وعامِرُ ([[21]](#footnote-21)) |

جاء في التاج : " الارفضاض من الشيء تفرُّقه وذهابه ، وكلُّ متفرِّقٍ ذهب مُرْفَضٌّ ..." ([[22]](#footnote-22)) وليس في معناه أيضًا ما يدلُّ على أحد المعاني المذكورة آنفًا.

تَفعَّل :

وهو مزيد بالتاء في أوَّله وتضعيف العين ، ومصدره (التَفَعُّل)، ويكون لازمًا، نحو : تكرَّم ، وتشجَّع ، ومُتعدِّيًا، نحو : توسَّد، وتجرَّع ([[23]](#footnote-23)).

أمّا معانيه فقد ذكر الصرفيُّون أنَّه يأتي للدلالة على التكلُّف، والاتِّخاذ، والتجنُّب، والطلب، والصيرورة ، والمُطاوَعة، والتدرُّج، وتوقُّع حصول ما يدلُّ عليه الفعل من المفعول،

والأخذ، والادِّعاء، والإظهار، وغيرها ([[24]](#footnote-24)).

1ـ التكلُّف: وهو حمل النفس على أمر فيه مشقّة ومعاناة، مثل: ( تشجَّع، تبلَّد، تَزَيَّد، تصَبَّر،...).

2ـ الاتخاذ: مثل:( توسَّد، تبنَّى، تَزَوَّد،....).

ويُقصَد به " الدلالة على أنَّ الفاعل قد اتَّخذَ المفعولَ فيما يدلُّ عليه الفعل ..." ([[25]](#footnote-25))، ومّما ورد لهذا المعنى الفعل (تحصَّن) في قول أسماء بن خارجة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| حتّى تحصَّنَ منهُمُ مَنْ دُونَهُ |  | ما شاءَ من بحرٍ ومن دَرْبِ ([[26]](#footnote-26)) |

ومعنى ( تحصَّن) : اتَّخذ حصنًا، وكأنَّ الشاعر يقول : " لم يستطعْ أعداء غطفان تحاشي سطوتهم حتّى من جرّب منهم الاحتماء بمضايق الجبال المنيعة، أو الهرب إلى ما وراء البحور."([[27]](#footnote-27)).

3ـ التجنُّب: نحو:( تأثَّم، تَذَمَّم ـ جانب الذم، تحرَّج ـ جانب الحرج،...).

4ـ الطلب: نحو:( تكبَّر ـ طلب أن يكون كبيرًا، تعجَّل ـ طلب العجلة ، تبيَّن ـ طلب بيان الأمر،..).

وممّا ورد لهذا المعنى الفعل (توسَّم) في بيتَي طريف العنبريّ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أَ وَ كلَّما وردتْ عُكاظَ قبيلةٌ فتوسَّموني إنَّني أنا ذاكُمُ |  | بعثوا إليَّ رسولَهمْ يتوسَّمُ شاكٍ سلاحي في الحَوادثِ مُعْلِمُ ([[28]](#footnote-28)) |

ومعنى (توسَّم) : طلب الوسم ، وهو العلامة، فالشاعر يذكر أنَّ كلَّ قبيلة تنزل عكاظ ترسل من يتأثَّر خبره ويتفرَّس في الوجوه بحثًا عنه.

5ـ المُطاوَعة :

وقد أنكر هذا المعنى لهذا البناء الدكتور مصطفى جواد، كما أنكره لـ(انفعل) ، ورأى أنَّ الأعرابيَّ الفصيح لم يستعملْ في كلامه جملة : حطَّمْتُ العودَ فتحطَّم ، فالعرب كانت تكتفي بأن تقول : حطَّمتُه، ورأى أنَّ صورة الفعل تدلُّ على نتيجته ([[29]](#footnote-29)).

والظاهر أنَّ المُطاوَعة في هذا البناء واضحةٌ بيِّنةٌ ، كما أنَّ العرب استعملوا الفعل ومطاوعه في كلامهم ، ولا سبيلَ إلى إنكاره ، ويرد هذا البناء مطاوعًا لـ ( فعَّل) كثيرًا ، نحو ( يتقطَّع) في قول الأسديّ ([[30]](#footnote-30)):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أ عِبتَ علينا أنْ نُمَرِّنَ قِدَّنا ؟ |  | و منْ لا يُمَرِّنْ قِدَّهُ يتقطَّعِ ([[31]](#footnote-31)) |

وهو مضارع الفعل ( تقطَّع) ومعنى المُطاوَعة فيه واضح جليٌّ ؛ إذ يُقال : قطَّعْتُ اللحم فتقطَّع ، وقد ورد هذا البناء مطاوعًا لـ (أفعل) في قول المتلمِّس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وكنَّا إذا الجَبَّارُ صعَّر خدَّهُ |  | أقمْنا له من مَيْلِهِ فتقوَّما ([[32]](#footnote-32)) |

فورد (تقوَّم) مطاوعًا لـ (أقام) ، وجَمْعُ الشاعرِ الفعلَ ومطاوعَه في جملةٍ واحدةٍ ينقض ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد.

تفاعَلَ :

وهذا البناء مزيدٌ بالتاء في أوَّله ، والألف بين فائه وعينه، ومصدره (التفاعُل) ، ويكون مُتعدِّيًا، نحو : تجاوَز، ولازمًا، نحو : تساقَط وتقادَم ([[33]](#footnote-33)).

ومن دلالاته الّتي ذكرها الصرفيُّون المشاركة ، والتدرُّج في حصول الفعل، والمُطاوَعة، والتكلُّف ، والتعظيم، وبمعنى (أفعَل) ، وبمعنى (فعَل) ، وغيرها ([[34]](#footnote-34)) .

1- التكلُّف :

ومعناه ههنا " الدلالة على أنّ الفاعل يُظهر الفعل ، وليس مُتَّصِفا به في الحقيقة"([[35]](#footnote-35))، ومثاله الفعل (تصامَّ) في قول السَمَوْأل :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رُبَّ شَتْمٍ سمِعتُه فتصامَمْـ |  | تُ وغَيٍّ تركتُهُ فكُفٍيتُ ([[36]](#footnote-36)) |

ومعناه : تكلَّف الصمم .

2- المشاركة :

ويختلف هذا البناء عن (فاعل) في هذا المعنى من " جهة أنَّ هذا يدلُّ على المشاركة في الفعل بين الاثنين صراحة ، وذاك إنَّما يدلُّ على أنَّ أحدهما فاعلٌ صراحة ، ويدلُّ على أنَّ الثاني فاعلٌ ضمنًا " ([[37]](#footnote-37)) ، ومثال ما ورد لهذا المعنى (تزاجَروا) في قول الحارث بن عباد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لا بُجَيْرٌ أغنى فَتيلًا ولا رَهْـ |  | طُ كُلَيْبٍ تزاجَروا عن ضَلالِ ([[38]](#footnote-38)) |

ومعنى (تزاجَروا) : زجر بعضُهم بعضًا ([[39]](#footnote-39))، ومثله (تنادَوا) في قول دُرَيد بن   
الصِمَّة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| تنادَوا فقالوا : أردتِ الخيلُ فارسًا |  | فقلتُ : أ عبدُ اللهِ ذلِكُمُ الرَدِيّ ؟ ([[40]](#footnote-40)) |

ومعنى (تنادَوا) : نادى بعضُهم بعضًا، ومعنى (التشارُك) ([[41]](#footnote-41)) واضحٌ فيه.

3- التدرُّج :

ومعناه حصول الفعل بالتدريج، ومثاله الفعل ( تتابَع) في قول سُبَيع بن الخَطيم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فاستعجمتْ وتتابَعَتْ عَبَرَاتُها |  | إنَّ الكريمَ لما ألمَّ عَروفُ ([[42]](#footnote-42)) |

4- المُطاوَعة ([[43]](#footnote-43)) :

ويكون " لمطاوعة ( فاعَل ) ، نحو باعدْتُهُ فتباعَدَ ، وواليْتُهُ فتوالى ... " ([[44]](#footnote-44))، إلاّ أنَّه جاء لمطاوعة (فعَل) في الأصمعيّات، فاستعمل المُنخَّل اليشكريّ الفعلَ (تدافَع) مطاوعًا لمُجرَّده (دفَع) في قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فدفَعْتُها فتدافَعَتْ |  | مَشْيَ القَطاةِ إلى الغَديرِ ([[45]](#footnote-45)) |

وقد شبَّه الشاعرُ اندفاعَ حبيبتهِ بالقطاة إذا أسرعتْ إلى الماء ، ومشيتُها معروفةٌ   
بخطواتِها القصيرة وتأرجُحِها ([[46]](#footnote-46))، ومن هذا المثال يُمكن القول : إنَّ (تفاعَل) يأتي مُطاوِعًا لـ   
(فاعَل) كثيرًا، ومُطاوِعًا لـ (فعَل) المُجرَّد قليلًا.

5ـ التكلُّف أو إظهار الأمر على غير حقيقته، نحو: ( تغافلتُ، تجاهلتُ، تعاميتُ، تمارضتُ،..).

1. () يُنظَر: الكتاب : 4/76-77 ، والتكملة : 518 ، والمُخصَّص : 14/175. [↑](#footnote-ref-1)
2. () شرح الشافية : 1/103. [↑](#footnote-ref-2)
3. () يُنظَر: الكتاب : 4/76-77 ، والمنصف : 1/72 ، وشرح المُفصَّل : 7/159. [↑](#footnote-ref-3)
4. () المغني في تصريف الأفعال : 144. [↑](#footnote-ref-4)
5. () يُنظَر: شرح المُفصَّل : 7/159 ، وشرح الشافية : 1/108. [↑](#footnote-ref-5)
6. () يُنظَر: ديوان الأدب : 2/427-428. [↑](#footnote-ref-6)
7. () الأصمعيّات : 12/12. [↑](#footnote-ref-7)
8. () يُنظَر: المباحث اللغويَّة في العراق : 17. [↑](#footnote-ref-8)
9. () الأصمعيّات : 68/14. [↑](#footnote-ref-9)
10. () يُنظَر: الممتع في التصريف : 1/190 ، وجامع الدروس العربيَّة : 1/223. [↑](#footnote-ref-10)
11. () الأصمعيّات : 56/2. [↑](#footnote-ref-11)
12. () يُنظَر: ديوان الأدب : 2/420، والمبدع في التصريف : 115،وأوزان الفعل ومعانيها: 89-94. [↑](#footnote-ref-12)
13. () يُنظَر: دروس التصريف : 74. [↑](#footnote-ref-13)
14. () يُنظَر: المُغني في تصريف الأفعال : 156-157. [↑](#footnote-ref-14)
15. () يُنظَر: أوزان الفعل ومعانيها : 103-106. [↑](#footnote-ref-15)
16. () الأصمعيّات : 63/35. [↑](#footnote-ref-16)
17. () الأصمعيّات : 85/14. [↑](#footnote-ref-17)
18. () يُنظَر: دراسات في علم الصرف : 17، والتحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة : 99. [↑](#footnote-ref-18)
19. () الأصمعيّات : 77/3. [↑](#footnote-ref-19)
20. () يُنظَر: تاج العروس : (زور). [↑](#footnote-ref-20)
21. () الأصمعيّات : 79/8. [↑](#footnote-ref-21)
22. () تاج العروس : (رفض). [↑](#footnote-ref-22)
23. () يُنظَر: دروس التصريف : 75. [↑](#footnote-ref-23)
24. () يُنظَر: ديوان الأدب : 2/465-466، والممتع في التصريف : 1/183، وأوزان الفعل ومعانيها: 94-101، والمغني في تصريف الأفعال : 140-144. [↑](#footnote-ref-24)
25. () دروس التصريف : 75. [↑](#footnote-ref-25)
26. () الأصمعيّات : 11/12. [↑](#footnote-ref-26)
27. () شرح الأصمعيّات : 53. [↑](#footnote-ref-27)
28. () الأصمعيّات : 39/1-2. [↑](#footnote-ref-28)
29. () المباحث اللغويَّة في العراق : 17. [↑](#footnote-ref-29)
30. () لم يُذكَر في ترجمته سوى أنَّه رجل من بني أسد، يُنظَر : الأصمعيّات : ص 144. [↑](#footnote-ref-30)
31. () الأصمعيّات : 46/1. [↑](#footnote-ref-31)
32. () الأصمعيّات : 92/9. [↑](#footnote-ref-32)
33. () يُنظَر: دروس التصريف : 76. [↑](#footnote-ref-33)
34. () يُنظَر: ديوان الأدب : 2/473 ، وشرح الشافية : 1/100 ، والمُغني في تصريف الأفعال : 138-139. [↑](#footnote-ref-34)
35. () دروس التصريف : 76-77. [↑](#footnote-ref-35)
36. () الأصمعيّات : 23/7. [↑](#footnote-ref-36)
37. () دروس التصريف : 76. [↑](#footnote-ref-37)
38. () الأصمعيّات : 17/3. [↑](#footnote-ref-38)
39. () يُنظَر: شرح الأصمعيّات : 94. [↑](#footnote-ref-39)
40. () الأصمعيّات : 28/10. [↑](#footnote-ref-40)
41. () يُنظَر: الصحاح : (ندا) ، والقاموس المحيط : (ندا). [↑](#footnote-ref-41)
42. () الأصمعيّات : 83/7. [↑](#footnote-ref-42)
43. () يُنظَر: دروس التصريف : 77 ، والمُغني في تصريف الأفعال : 139. [↑](#footnote-ref-43)
44. () دروس التصريف : 77. [↑](#footnote-ref-44)
45. () الأصمعيّات : 14/15. [↑](#footnote-ref-45)
46. () شرح الأصمعيّات : 77. [↑](#footnote-ref-46)